عامة حلب حضر اخانه وما وناداه انت لا يصلح لك الملك وانما تصلح لك ان تغسل الثياب واذا اراد الله امرا فلا مرد له وتقرها ان عماد الدين يكون في خدمة صلاح الدين منها سنين عاه ومن الاتفاقات العجيبة ان محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق مدح صلاح الدين بقصيدة منها :.

:. وفتحكم حلبا بالسيف في صفر :. مبشر بفتوح القدس في رجب :.

فكان فتوح القدس في رجب سنة ثلث وثمانين وخمسمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وعما كتبه القاضي الفاضل عبد الرحيم رحمه الله تعالى في المعنى عن صلاح الدين فاعطيناه عن حلب كذا وكذا وهو على الحقيقة اخذنا منه الدنانير واعطيناه الدراهم ونزلنا عن الفرى واحرزنا العواصم وكتب ايضا اعطيناه ما لم يكن يخرج من اليد يعني انه متى شاء اخذه لعدم حصانته وكان في جملة من قتل على حلب تاج الدين اخو صلاح الدين الاصغر وقد تقدم ذكره في حرف الباء فلا حاجة الى اعادته وانتقل عماد الدين المذكور في السنة المذكورة الى سنجار ولم يزل بها الى ان توفي في المحرم سنة اربع وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وملك بعده ابنه قطب الدين محمد وتولى تربيته دولة مجاهد الدين بن نقش مملوك ابيه وكان دينا خيرا عادلا حسن السيرة كثير البر والاحسان للفقراء الا انه كان شديد البخل وكان شديد التعصب على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه كثير الذم للشافعية فمن تعصبه انه بنى مدرسة للحنفية بسنجار وشرط ان يكون النظر الى الحنفية من اولاده دون الشافعية وان يكون البواب والفراش على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ابو الفضل زهير بن محمد بن علي الكاتب الملقب بهاء الدين من فضلاء عصره ومن احسنهم نظما ونثرا وخطا ومن اكثرهم مروة وكان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح ابي الفتح نجم الدين ايوب بن السلطان الملك الكامل بالديار المصرية وتوجه في خدمته الى البلاد الشرقية واقام بها الى ان ملك الملك الصالح دمشق فانتقل اليها في خدمته واقام كذلك الى ان جرت الكائنة المشهورة على الملك الصالح وخرجت عنه دمشق وخانه عسكره وهو على نابلس وتفرق عنه وقبض عليه الملك الناصر صاحب الكرك فاقام بهاء الدين زهير المذكور بنابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بخدمة غيره ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح وملك الديار المصرية وقدم اليها في خدمته وذلك في اواخر ذي القعدة سنة سبع وثلثين وستمائة وكان متمكنا من صاحبه كبير القدر عنده لا يطلع على سره الخفي غيره ومع هذا كله فانه كان لا يتوسط عنده الا بالخير ونفع خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل سفارته وانشدني كثيرا من شعره من ذلك ما كتب به الى بعض اصحابه وكان قد غرقت به سفينة فسلم بنفسه وذهب ما كان معه

:. لا تعتب الدهر في خطب دعاك به :. ان استرد فقدما طال ما ذهبا :.
:. حاسب زمانك في حالي تصرفه :. تجده اعطاك اضعاف الذي سلبا :.
:. فالله قد جعل الايام دائرة :. فلا ترى راحة تبقى ولا تعبا :.
:. وراس مالك وهي الروح قد سلمت :. لا تاسفن لشيء بعدها ذهبا :.

البهاء زهير الشاعر

ما كنت

١٢٣

:. ما كنت اول ممنو بحادثة :. كذا مضى الدهر لا بدعا ولا عجبا :.

وانشدني المذكور وكتب بها الى فخر الدين بن قاضي داره يشكو اسوء ادب بعض غلمانه :.

:. سواك الذي ودي لديه مضيع :. وغيرك من سعيي لديه مخيب :.
:. ووالله ما آتيك الا محبة :. واني في اهل الفضل لا رغب :.
:. ابث لك الشكر الذي طاب نشره :. واطري بما اثني عليك واطرب :.
:. فمالي القاصدون بابك جفوة :. لغيرك تعزى لا اليك وتنسب :.
:. اردد بوابك ان جئت نائبا :. فيا ليت شعري اين اهلا ومرحب :.
:. ولست باوقات الزيارة جاهلا :. ولا انا ممن قربه يتجنب :.
:. وقد ذكروا في خادم المرء انه :. بما كان من اخلاقه يتهذب :.
:. فهلا سرت منك اللطافة فيهم :. واعديتهم اذ بها فتاة دوا :.
:. سيصعب عندي ظالما الفتها :. على ان بعدي عن جنابك اصعب :.
:. فامسك نفسي عن لقائك كارها :. اغالب فيك الشوق والشوق اغلب :.
:. واعتب للفضل الذي انت ربه :. لاجلك لا اني لنفسي اغضب :.
:. وانفا ما غرة منك نلتها :. واما لاد لال به اتعتب :.
:. وان كنت ما اعتدت بها بك ذلة :. فحسبي منها خجلة حين اذهب :.

وله من قصيدة يمدح بها الملك المسعود صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن الملك الكامل رحمهما الله تعالى :.

:. وتعنو اعود المنابر باسمه :. فهل ذكرت ايامها وهي قضبان :.
:. فدع كل ما حين بين كور زمزم :. ودع كل واد حين بين كو نعمان :.
:. وما كل ارض مثل ارض هي الحمى :. ولا كل نبت مثل نبت هو البان :.

وله من قصيدة يمدح الامير علاء الدين وتمد الامير شجاع الدين جلدك بثغر دمياط سنة خمس وستمائة وهي اول ما قاله من المدح :.

ناظني هلا كان منك التفاتة :. ويا غصن هلا كان منك تعطف
ويا حرم الحسن الذي هو آمن :. والناس من حوله يتخطف
عسى عطفه للوصل يا واو صدغه :. وحقك اني اعرف لواو تعطف

وله من قصيدة :.

:. وما كل مخضوب البنان بثينة :. ولا كل مسلوب الفؤاد جميل :.

وله ايضا :.

:. يا روضة الحسن صلي :. فما عليك ضير :.
:. فهل رايت روضة :. ليس لها زهير :.

وله من ابيات كتب بها الى فخر الدين قاضي دار يشكره لمعروف اسداه اليه

:. وخذها على ما خيلت بنت ساعة :. اتتك على سحبا بها تتعثر :.

وله من قصيدة يمدح بها الامير علاء الدين المعظم يهنيه :.

Copyright © King Saud University